وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك
قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه
الانبيا فخوطبوا بيا اهل الكتاب يا بني اسرايل يا ايها الذين امنوا واما سورة
النسا فتضمنت احكام الاسباب التي بين الناس وهي نوعان مخلوقة
لله ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذي تسالون
به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال
حيث تضمنت الاية المفتتح بها ما اكثر السورة في احكامه من نكاح النسا
ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام وان ابتدا هذا الامر كان بخلق
ادم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا ونسا في غاية الكثرة واما
المايدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرايع ومكملات الدين والوفا
بعهود الرسل وما اخذ على الامة وبها تم الدين فهي سورة التكميل لان فيها
تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام
حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذي هو
من تمام حفظ الدما والاموال واحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة
الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم
والحكم بالقران على كل ذي دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام
وذكر فيها ان من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا
ورد انها اخر ما نزل لما فيها من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين
هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب انتهى وقال بعضهم افتتحت
البقرة بقوله الم ذلك الكتاب فانه اشارة الى الصراط في قوله اهدنا الصراط

المستقيم

المستقيم كانهم لما سالوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم
الهداية اليه هو الكتاب كما اخرجه ابن جرير وغيره من حديث علي مرفوعا الصراط
المستقيم كتاب الله واخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود موقوفا وهذا
معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة وقال الخويي اوايل هذه
السورة مناسبة لاواخر سورة الفاتحة لان الله تعالى لما ذكر ان الحامدين
طلبوا الهدى قال قد اعطيتكم ما طلبتم هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه
وقد اهتديتم الى الصراط المستقيم المطلوب المسؤول ثم انه ذكر في اوايل
هذه السورة الطوايف الثلاثة الذين ذكرهم في الفاتحة فذكر الذين على
هدى من ربهم وهم المنعم عليهم والذين اشتروا الضلالة بالهدى وهم
الضالون والذين باؤوا بغضب وهم المغضوب عليهم انتهى واقول قد ظهر
لي بحمد الله وجوه من المناسبات احدها ان القاعدة التي استقريتها من
القران ان كل سورة تفصيل لاجمال ما قبلها وشرح له واطناب لايجازه
وقد استمر معي ذلك في غالب سور القران طويلها وقصيرها وسورة
البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة فقوله الحمد لله
تفصيله ما وقع فيها من الامر بالذكر في عدة ايات وبالدعا في قوله اجيب
دعوة الداعي الاية ومن قوله ربنا لا تواخذنا الاية وبالشكر في قوله
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقوله رب العالمين تفصيله قوله
اعبدوا ربكم الذي خلقكم الايتين وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الاية ولهذا افتتحها بقصة خلق ادم الذي هو مبدا البشر وهو اشرف
انواع العالمين وذلك شرح اجمال رب العالمين وقوله الرحمن الرحيم يومي
اليه في قصة توبة ادم بقوله فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وفي قصة ابراهيم

Copyright © King Saud University